

تأثيرات الثقافة الغربية على الأمن الهوياتي العربي

The effects of western culture on Arab identity security

هادية يحيوي

hadia Yehiaoui

جامعة خنشلة- الجزائر-

University of khenchela – Algeria-

yehiaoui.hadial@univ.khenchela.dz

تاريخ الاستلام

Submission date

17/09/2022

ديداوي محمد أمين*

didaoui Mohammed Amine

جامعة خنشلة- الجزائر-

University of khenchela - Algeria-

didaoui.mohumed@univ-khenchela.dz

تاريخ القبول للنشر

Acceptance date

07/12/2022

تاريخ النشر

Publication date

31/12/2022

ملخص:

إن الوضع العالمي الحالي أحادي القطبية يهدف إلى الاستقطاب وإقصاء الخصوصيات الحضارية الأخرى و فرض نمط حضاري غربي يستهدف الأمن الهوياتي للمجتمعات والأمم الأخرى وهذا ما لمسناه من تأثير الثقافة الغربية على الهويات المجتمعية الأخرى، وقد استخدم الغرب كل الوسائل و طرق تكنولوجيا الحديثة من أجل تمرير مشروعه التغريبي للمجتمعات دول النامية منها الأمة العربية التي تربط شعوبها تاريخ مشترك و ماضي عريق و لسان واحد ودين واحد جعل من هذه الأمة متأصلة بتاريخها تعمل جاهدة على تحصين أمنها الهوياتي من كل الخروقات، والتجذبات التي تضر بمستقبلها و حضارتها.

الكلمات المفتاحية: الثقافة- الأمن -الأمة -الغرب - الهوية - العربية

Abstract

The current unipolar world situation aims to polarize and eliminate other cultural particularities and impose a Western cultural pattern aimed at the identity security of other societies and nations. And that's what we've seen from the influence of Western culture on other societal identities, The West has used all the means and methods of modern technology to pass its project of alienation to developing countries, including the Arab nation, whose peoples have a common history, a long past, one tongue and one religion. To make this nation inherent in its history endeavour to fortify my identity from all violations and attractions that harm its future and civilization

Keywords: culture- security – nation –west- identity- Arab.

* المؤلف المراسل

مقدمة:

تعتبر الهوية كيان حضاري لأي مجتمع و لأي أمة فهي انعكاس كلي لمعتقداتهم و لتصوراتهم، حيث اخذت مسألة الهوية محور اهتمام كبير من النخب القومية و الحزبية و الدينية على حد سواء، التي عملت على تجسيد هوية قومية وفق معايير و ثوابت تاريخية و حضارية و دينية، حيث أن الاكتراث بالأمن الهوياتي تزايد منذ تغير النظام العالمي من ثنائي القطبية إلى أحادي القطبية و ما صاحبه من ظهور العولمة بشقيها السياسي و الثقافي، و التي جاءت لفرض الحضارة و النموذج الغربي على مجتمعات الدول النامية بما يتماشى مع أفكارهم و اهدافهم. وأن خطر التأثير الثقافة الغربية على الأمة العربية، جاء نتيجة التفوق الحضارة الغربية الحالي على الحضارات الأخرى نتيجة كونها قوى استعمارية تقليدية وكذا نتيجة تفوقها التكنولوجي والعلمي على الأمم الأخرى وقد كان التأثير عن طريق العنف والاختراق الثقافي، الذي يعتمد على الوسائل الإعلام وتكنولوجيا الحديثة.

وإن الموقع العالم العربي اليوم ومكانته الاجتماعية في العالم وما يتمتع به من تاريخ وحضارة إسلامية عريقة كانت تقود العالم في وقت مضى، شكلت له تهديدا من طرف الحضارات الأخرى التي تريد اليوم ضرب هويته وأمنه الهوياتي عن طريق فرض وتمرير أفكارهم ومعتقداتهم بما يخدم توجهاتهم الفكرية التي تعمل على طمس الهوية العربية المسلمة، وتعتمد في ذلك على العولمة الثقافية وتكنولوجيا الحديثة ووسائل الإعلام المختلفة لتمرير ثقافتها.

لذلك ان الأمة العربية تواجه اليوم خطر ضرب أمنها الهوياتي الذي يعتبر حصن الأمة وحامي ثقافتها وحضارتها، والذي يعتبر أساس أمنها المجتمعي

مشكلة الدراسة

انطلاق من فكرة أن الأمن الهوياتي هو أساس الأمن المجتمعي حيث تشكل الهوية العربية أساس حضارة الأمة العربية وماضيها وحاضرها ومستقبلها، إن الهوية العربية هي خليط للواقع الثقافي وللإيديولوجية العربية الإسلامية، حيث تعاني اليوم من هجمات غربية تريد ضرب عقيدتها وحضارتها وطمس هوياتها وبالتالي ضرب استقرارها المجتمعي، مما يؤدي بنا إلى التساؤل التالي: ما مدى تأثير الثقافة الغربية على الأمن الهوياتي العربي وما هي انعكاساته على الأمن المجتمعي

فرضيات الدراسة:

تنطلق الدراسة من الفرضية الرئيسية التالية:

إن تأثير الثقافة الغربية على الأمن الهوياتي العربي يكمن في فرض الغرب لعقيدهم وأفكارهم على الأمة العربية وبالتالي ضرب مكونات الهوية العربية.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة الى تحقيق الأهداف التالية:

- 1 تعرف على مفهوم الأمن الهوياتي وأبعاد الأمن المجتمعي وكذا مقومات الهوية العربية
- 2 دراسة وتحليل الآليات المستعملة من الغرب لاختراق ثقافة الشعوب الأخرى وفرض عقيدتهم وأفكارهم
- 3 الوصول الى معرفة مدى تأثير الثقافة الغربية الدخيلة على الأمن الهوياتي العربي
- 4 تقديم تصورات حول السبل الكفيلة للحفاظ على الأمن الهوياتي العربي من التأثيرات الثقافية الغربية

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في جانبين الجانب العلمي ويتمثل في استفادة من الناحية العلمية من البحث الذي يسعى الى تقديم تحليل معمق لأهم التحديات الذي تواجهها الأمة العربية في مواجهة الاختراق الغربي، وتقدم توضيحات أكثر حول أهمية هذه التحديات في حماية الأمن الهوياتي العربي.

أما الجانب النظري فتسعى الدراسة لتقديم بعد نظري حول أهمية الأمن الهوياتي في الحفاظ على الهوية والحضارة الأمة العربية

منهج الدراسة: استخدم في هذه الدراسة المنهج التاريخي من أجل معرفة الروابط التاريخية التي تجمع الأمة العربية، والمنهج التحليلي في تحليل تأثير الثقافات الأخرى على الأمن الهوياتي العربي وسبل الكفيلة لتصدي له

المبحث الأول:

الإطار المفاهيمي والنظري للدراسة

سنحاول ان نتناول في هذا المبحث أهم التعريفات والمفاهيم التي يتناولها موضوع الدراسة من جوانب مختلف وجهات نظر أكاديمين حول مفهوم الهوية والأمن الهوياتي والأمن المجتمعي، ونسعى لتوصل وربط العلاقة ما بين الأمن الهوياتي والمجتمعي وأبعاد العلاقة بين المفاهيم.

المطلب الأول: مفهوم الهوية

تعرف الهوية انها مجموع علاقات التي يستخلص منها الفرد قيمته، ويضع على ضوءها نظام داخل وسط سوسيوثقافي باعتباره مرجعا على سلوكيات الفرد¹ وقد تعددت تعريفات الهوية وقد عرفت على أنها تمثل بطاقة تعريف عن شخصية الفرد وأنها الوعي بالذات الاجتماعية والثقافية، كما ان الهوية هي متحولة وليست ثابتة وهي تمثل لغة الفرد وعقيدته.

وفي الأدبيات المعاصرة للأداء فإن معنى كلمة التي تعبر عن خاصية مطابقة "identity" بالإنكليزية) تستعمل كلمة الهوية مطابقة لشيء نفسه أو مطابقة لمثيله²

ويعرفها الدكتور أحمد زردومي: الهوية بمثابة روح الجماعة التي تفتخر بها، وتمجدها والتي تتعلق أساسا بالقيم والمعتقدات وأنها الإطار المرجعي لتقييم الأحداث ويحدد أوجه التشابه كالآتي:

01 الوجه الثقافي ويمثل أساسا في الماضي العميق الى يومنا هذا

02 الوجه الثقافي والذي يعبر عن العادات والتقاليد المجتمع

03 الوجه الديني ويعبر بالأساس عن الديانات السائدة في المجتمع

04 الوجه النفسي ويمثل حسب الأستاذ اللباس والأكل³.

والهوية هي خصوصية تميز كل أمة عن الاخرى وتمثل مجمل المشاعر الداخلية للمجتمع، وهي كذلك الخصوصية الذاتية تمثل ثقافة الفرد، ولغته وعقيدته وتاريخه والوعي بالذات الثقافية والاجتماعية، فهي كائن متحرك متطور يرفض الثبات وإنما يتحول تبعا لتحول الواقع فالهوية إذن باعتبار الفصل المنهجي لا الحقيقي وهي قسمان: هوية شخصية تعبر عن خاصية المطابقة "identité" وهي كذلك الاعتزاز بالذات.

والهوية الجماعية تدل على ميزات مشتركة أساسية لمجموعة من البشر- نميزهم عن مجموعة أخرى من الأفراد، وهذه العناصر المشتركة والمساهمة حقيقة في بلورة الهوية جماعية هي الاشتراك في الأرض واللغة والتاريخ والحضارة وهناك نوعين من الهوية تتمثل في:

أ) الهوية الفردية: وهي تعتمد بأساس على المميزات الجسدية التي تميز كل كائن بشري عن الآخر وأبرز مثال على ذلك بصمات الأصبع البشري

(ب) الهوية الوطنية او القومية: هي مجموع الصفات وصفات الثقافية العامة التي تشمل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد، والتي تميزهم عن افراد الامم الاخرى⁴.

المطلب الثاني: الأمن الهوياتي والأمن المجتمعي

يعرف الأمن الهوياتي على أنه انجاز حواجز لمنع الاختراق الثقافي، والغزو الفكري وهو يمثل تحصين وحماية هوية المجتمع من كل تهديد واخلال بالنظام الذي يسير عليه المجتمع، ونظام مناعة الذي يصد عوامل التخريب الداخلية والخارجية⁵.

ويعرف على أنه مجموعة من الإجراءات تتخذها الدولة لتأمين المجتمع من كل الأخطار الممكنة التي تؤثر على استقراره وتماسكه، وتستعمل في ذلك كامل إمكانياتها المتاحة

وعندما نتكلم على الأمن المجتمعي فهنا نتكلم على اسهامات مدرسة كونهانغ وبوزان bouzan في تصورهما الموسع لمفهوم الأمن ليشمل العديد القطاعات الجديدة، حيث ركزت مقارنة باري بوزان على الأمن المجتمعي والذي يركز بالأساس حول الهوية وقد أكدت مدرسة كونهانغ على أن العولمة المعاصرة قد أثرت وبشكل كبير على الهويات المجتمعية والتي وجدت نفسها مهددة بمجموعة من العوامل كالهجرة، استيراد القسري للثقافات الأجنبية والاندماج في ثقافات أخرى⁶.

وتمحور الأمن المجتمعي حول الهوية أو بعبارة أخرى حول ما يمكن للجماعة من الإشارة الى نفسها بضمير نحن وفي المقابل ذلك قد يشكل تهديدا لهذه الهوية التي تمثل الأمة الإثنية أو جماعة دينية ويعتبر الأمن المجتمعي واحد من الإضافات الجديدة لمدرسة كونهانغ، الذي أقر بوجود وحدات مرجعية للأمن تركز على هوية المجتمع، في مقابل الظواهر المتدخلة على المجتمعات والتي أثرت سلبيا على تماسك وحدة المجتمع.

أبعاد الأمن المجتمعي cumminity insecurity

ويقدم ويفر "Weaver" الأمن المجتمعي على انه قدرة المجتمع ما على الثبات في سماته الأساسية لمواجهة التهديدات المحتملة أو الحقيقة، كما يقصد به على أنه خلق توازن بين الخصوصيات الثقافية والدينية والعرقية، وبناء منطق الإدماج القومي للمواطنين في فناء مجتمع تعددي وعادل⁷، وإن غياب الأمن المجتمعي يؤدي الى صراعات عرقية داخل الدولة وهذا ما ينعكس على الاستقرار الداخلي للدولة ولأمنها القومي وتصبح الدولة معرضة لانهايار والاختراق الداخلي وللأمن المجتمعي عدة مستويات نذكر منها:

أ) الأسرة: تعتبر مؤسسة اجتماعية واضحة المعالم فهي تمثل نواة الأولى لتنشئة المجتمعية وللعلاقات البينية في المجتمع، من خلال الوظائف التي تؤديها لترسيخ مقومات الأمن الهوياتي، وذلك من خلال الأمن النفسي للفرد داخل الأسرة وتوفير الأمن الجسدي والصحي والغذائي، وكل ما يحقق الحاجيات العامة للفرد، هذا ما ينعكس بالإيجاب أو السلب على المجتمع ككل، وتلعب الأسرة وخاصة الأبوين دور فعال في تربية الأبناء على طاعة واحترام الغير وتعاليم الدين، حيث تعتبر الأساس الاجتماعي في بناء شخصية الفرد، و تعتبر الأسرة شرطي المجتمع الأول من خلال من خلال متابعتها مدى التزام ابنائها للوائح و الانظمة في المجتمع⁸.

ب) المجتمع: تشكل تنظيمات المجتمع المدني بشكل عام علاقة تأثير وتأثر مع الهوية والأمن الهوياتي حيث يساهم المجتمع المدني في الحفاظ على الهوية المجتمعية من خلال مؤسساته المختلفة ومن خلال برامج التوعية داخل المجتمع، حيث يعمل على نشر الوعي بين أفرادهم يجمعهم على الأعمال والأهداف المشتركة ويوفر لهم فرصة المشاركة والتطوع.

ج) الدولة: إن أمن الدولة فهو منوط بأجهزتها المتعددة التي تسخر كل امكانياتها لحماية رعاياها ومنجزاتها، ومرافقها الحيوية من الأخطار الخارجية والداخلية، تكون مسؤولية الجماعات والأفراد التعاون مع أجهزة الدولة في تنفيذ سياستها من أجل حماية ممتلكاتها ورعاياها داخل ترابها وخارجها

المطلب الثالث: مقومات الهوية العربية

إن مقومات الهوية لأي جماعة تنحصر في عدة عوامل مشتركة ونذكر منها على سبيل الحصر مقومات الهوية العربية والتي تمثل اساسا في:

أ) اللغة العربية المشتركة

إن علاقة ما بين اللغة والقومية هي علاقة تلازم فهي رمز للشخصية والسيادة وإن بقاء الأمة مرتبط ببقاء لغتها وعموميتها والحفاظة عليه، إن اللغة العربية هي المقوم الأساسي للهوية العربية. وما يثبت مكانة اللغة العربية كعامل مشترك للأمة العربية هو محاولة المستعمر الأجنبي، الذي احتل البلاد العربية من المشرق الى المغرب طمس وقضاء على لغته وماضيه وتاريخه عبر كامل ربوع الوطن العربي، وذلك لاعتبارها لغة جامعة للأمة العربية، وقد سعى المستعمر القضاء على كيان الأمة العربية و ذلك من خلال العمل على نشر لهجات عامية محلية وتعميمها عوض لغة القرآن، حيث كان هدف الإستعمار البريطاني والفرنسي في المشرق والمغرب العربي تفتيت الوحدة اللغوية العربية بالقضاء على اللغة العربية الفصحى الجامعة للأمة العربية. كما عمل

المستعمر في هذا الشأن على هدم مؤسسات تعليم اللغة العربية كالزوايا والمساجد والمدارس القرآنية التي كان لها دور كبير في المحافظة على اللغة العربية.

ب) التاريخ المشترك

يعتبر التاريخ سجل ثابت لماضي الأمة وهو أهم عامل من عوامل الهوية للأمة العربية الواحدة يتشاركون وينتسبون إلى تاريخ واحد ويعتزون به، فالأمة لا تتوحد إلا بتاريخها ومعه تسير إلى مستقبل أفضل ومشرق، والتاريخ الأمة العربية تاريخ مشترك وجامع ويعتبر مقوم أساسي لهوية الأمة العربية الذي تكون عبر آلاف سنين شكل مجد حضارة عربية عريقة.

ج) الوحدة الدينية العربية

يُعبّر الدين عن الرابطة الروحية بين الأفراد التي توحد مشاعرهم وتحميها من الهدم والتخريب وهي رابطة تقوي أواصر الأفراد وتماسكهم في أمة واحدة، فالدين الإسلامي يوحد أفراد الأمم الإسلامية وهو أيضًا يعني اللغة العربية، لذلك يُشكل الدين مقومًا هامًا في الهوية العربية حيث يشكل الدين الإسلامي نسبة 90 بالمئة من مجموع السكان في الوطن العربي و هذا ما يدل على ان الرابطة الدين المشترك تعتبر مقوم أساسي لهوية الأمة العربية

د) الثقافة المشتركة

فالثقافة الاجتماعية المشتركة بين الأفراد تُشكل هوية وشخصية الأمة، فالثقافة تتعلق بكل جوانب حياة الأفراد والتي يعبرون عنها بشخصيتهم، ثمًا يُقربهم من بعضهم البعض ويزيد من تماسكهم ، و ان كل ثقافات الدول العربية تقريبا مشتركة ، لأن عاملي اللغة و الدين المشترك تجعل من تبني ثقافة عربية اسلامية واحدة

هـ) وحدة الإقليم والوطن

وهي الأرض التاريخية التي يتشارك مجموعة من الأفراد العيش فيها، وهي شعور الفرد بأنه جزء لا يتجزأ من الأرض وشعوره بالانتماء لها وللأفراد الذين شاركهم أسلوب الحياة عليه⁹، وهذا ما ينطبق على العالم العربي الذي يقع في رقعة جغرافية واحدة من المشرق الى المغرب دون وجود حواجز وحدود بحرية.

ويتضح مما سبق ان هذه العوامل المتمثلة في الدين واللغة والثقافة المشتركة ووحدة الإقليم تعتبر ثوابت الأمة العربية وعلى أساسها تتشكل الهوية العربية وأن المساس بهذه المقومات يعني المساس بالهوية الأمة.

المبحث الثاني:

تأثير الثقافة الغربية على الأمن الهوياتي العربي

تواجه الأمة العربية حالياً مجموعة من المتغيرات التي تؤثر على تماسكها الحضاري والديني وعلى أمنها الهوياتي حيث أن الغرب ومنذ احتلالهم للوطن العربي، يسعون الى دحر هويته العربية المتأصلة وفرض ثقافتهم على الأمة العربية ويتجلى ذلك من خلال عملية الاختراق الثقافي للعالم العربي وقد بدأت أولاً بالحملات التبشيرية المسيحية وتواصل حملاتها بواسطة العولمة وتكنولوجياها الحديثة المتمثلة في الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي وسنستعرض بعض النقاط حول تأثير الثقافة الغربية على الهوية العربية.

المطلب الأول: سياسة الغرب في اختراق الأمن الهوياتي العربي

(أ) سياسة التنصير والتبشير: ان الحملات الاستعمارية الأوروبية على العالم العربي كان هدفها الأول والأساسي نشر الديانة المسيحية وطمس الهوية الإسلامية العربية، حيث أغلقت المدارس القرآنية ومدارس التعليم العربية وأحرقت المساجد، وحلت محلها الكنائس وفرضت اللغة المستعمر سواء الفرنسية أم الإنكليزية هي اللغة الرسمية، وكان هدفها القضاء على المكون الأساسي للهوية العربية المتمثل أساساً في الدين الإسلامي واللغة العربية لتحل محله الدين المسيحي واللغة الأجنبية وهذا ما يعرف بالعنف الثقافي أي تعنيف وفرض اللغة والدين بالقوة.

(ب) تأثير الإعلام و تكنولوجيا الحديثة: وذلك عن طريق استعمال الإعلام السمعي البصري والترويج للبرامج والأفلام التي تحمل الثقافة الغربية والانحلال الأخلاقي، حيث في بداية التسعينات كان الترويج لهذه الثقافات عن طريق الأشرطة السينمائية التي كانت توزع مجاناً على الدول العربية من أجل غرس الأفكار الغربية المنحطة في أوساط الشباب و الأسر العربية، وقد تحدث الكاتب الفرنسي بيير بورديو "في كتابه التلفزيون والتلاعب بالعقول" عن حقيقة الوسائل الاتصال و الاعلام الحديثة في ضبط السلوك الاجتماعي التي تعمل كذلك على ازالة العقائد والتقاليد والعادات المتأصلة في الشعوب العربية¹⁰، وأهم عامل ساعد الغرب في السيطرة على الإعلام هو تحكمها في التكنولوجيا وكذا غزوها للفضاء عن طريق الأقمار الصناعية محكمة بذلك في القنوات التلفزيونية، وبسط سيطرتها على الدول النامية بتصدير برامج بما يخدم ثقافتها وكذا تحكمها في شبكات الإنترنت ادى الى بسط سيطرتها أكثر على الفكر العربي، والقضاء على مقومات الأمة العربية .

ج) العولمة الثقافية : لقد تزامن ظهور العولمة مع انهيار الاتحاد السوفياتي و بروز الأحادية القطبية بقيادة الولايات المتحدة، التي تزعمت العالم اقتصاديا و سياسيا و عسكريا ، و حاولت التسويق لأفكار المجتمع الأمريكي و ثقافته عن طريق أمركة العالم تحت مظلة العولمة التي تعني اندماج مجتمعات في منظومة واحدة اقتصادية و اجتماعية و ثقافية و بهذا تعني انصهار ثقافات العالم و عاداتهم و تقاليدهم تحت ثقافة واحدة هي الثقافة الغربية ، و ان تأثيرها السلبي يكمن في تدخلها مباشرة في صياغة القيم، و الأفكار و بالتالي في السلوك الإنساني، فهي تحمل تحديا كبيرا لهوية الإنسان العربي حيث يكمن هدفها في تغريب المجتمعات العربية و محو ماضيها و حضارتها و تحاول إذابة خصوصيات المجتمعية للقومية العربية¹¹ و خاصة الهوية الثقافية مستعملة في ذلك التكنولوجيا الحديثة كالإعلام بمختلف أنواعه و الشبكة العنكبوتية ، و هذا من أجل فرض النموذج الغربي الأمريكي على الهوية الأصلية و تكريس الإيديولوجية الغربية و ضرب مكونات الهوية العربية .

د) تأثير وسائل التواصل الاجتماعي : لقد أثرت مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة على الإنسان العربي في كلا الجنسين و في مختلف الأعمار ، و أصبحت مجتمعات افتراضية يدير فيها الفرد علاقاته و تواصله مع الآخرين بشكل افتراضي ، حيث اتاحت للفرد امكانية تعويض هويته الحقيقية و استنساخ هويات مختلفة ، حيث أصبحت هذه المواقع الافتراضية عبارة عن سجن افتراضي تؤثر على نفسية الآخرين و يشعر الفرد انه مراقب من طرف الكل مما يقوده الى العمل على ارضاء الحشد الافتراضي و كسب اعجابه¹²، و يكمن تأثير هذه المواقع على الفرد العربي من خلال التقليد الأعمى لشباب لسلوكيات الغرب متجردة بذلك لكل الأصول العربية الإسلامية المبنية على الحياء و الاحترام و تشبث بالدين الإسلامي، حيث ما يقوم به الشباب سواء من الجنس الذكور أو الإناث في شبكات التواصل مثل " التيك توك tik Tok " من رقص في شوارع و الغناء و تهريج بملابس فاضحة و خادشة للحياء و بسلوك دخيل على ثقافة المجتمع العربي، و مستنسخ من سلوكيات الشباب الغربي سواء الأمريكي أو الأوربي الذي أضر بتقاليد الشباب العربي المتأصل بالتعاليم الدين و العادات العربية المسلمة ، حيث أصبحت هذه السلوكيات الدخيلة و المتطرفة على أصالة العربية عادية في نظر البعض نظرا لسيطرة أفكار و العادات غربية على عقول الشباب العربي و هذا الأمر يعتبر خطرا على الأمن الهوياتي العربي و الذي سيؤدي بالفرد العربي الى الانسلاخ التام من هويته و أصلته و تاريخه العريق

المطلب الثاني: آليات التأثير الثقافية الغربية

إن الغرب من أجل بسط ثقافتهم و وجودهم في المجتمعات الأخرى كان لبدأ لهم من استعمال آليتين أساسيتين وهما الاختراق الثقافي و الغزو الثقافي ، حيث استعملهم الغرب لنشر ثقافته و عقيدته في عنق الأمة العربية من أجل دحر و طمس هويتها

أولاً : الاختراق الثقافي : ان مفهوم الاختراق الثقافي يعني استراتيجية تنتهجها الدول الغربية لتدخل في شؤون الغير بهدف التأثير في ثقافتهم و سلوكهم و ان اقتران الاختراق الثقافي صاحب ظهور العولمة و تكنولوجيات الإعلام و الاتصال و ما صاحبها من تمرير برامج و أفكار تهتم بالثقافة الغربية¹³ ، و ان الاختراق الثقافي مارسته الدول الغربية عن طريق وسائل الإعلام بالدرجة الأولى حيث اخترقت بذلك العائلة العربية داخليا فهو يمثل عملية انتقال الأفكار و القيم و العادات الغربية بشكل مكثف ، و غير مسيطر عليه الى المجتمعات العربية ، فهي تعمل على اختلاق حالة من الوهم على المعتقدات و الأفكار الزائفة

ثانياً: العنف الثقافي : أما العنف الثقافي يعني الإنكار و التجاهل و التعدي على حرية الغير ، و ان العنف الثقافي يظهر بالاستمرار اليات التي تحقق السيطرة و التغلغل في المجتمع التي تقف موقف جمود أمام التغيرات التي تحدث داخلها الأمر الذي ينفي الإحساس بالتهميش و الاستلاب من الثقافة الأصلية ، و تنامي بالإحساس بالفقدان الهوية القومية و الهدف من الغزو هو اجتثاث أصول الثقافية الأصلية و استبدالها مكانها ثقافة مصطنعة غربية ، حيث تغرز في الأمة المعرضة للغزو قيم سلبية كتحلل الجنسي مثلا فهو يسعى الى خلخلة هوية الأمة و قيمها و تقويض أسس و مرتكزات التي يقوم عليها¹⁴

المبحث الثالث:

حماية الأمن الهوياتي العربي

إن أساس تحقيق أمن هوياتي مشترك و سبيل الوحيد للحفاظ على الهوية العربية من الاختراق الثقافي الغربي و الحفاظ على الأصالة الأمة العربية ، و العمل على تحصين الهوية العربية من كل الصدمات كان لبدأ من إيجاد سبل كفيلة لتحقيق أمن هوياتي مجتمعي يحافظ على مكاسب هذه الأمة في مواجهة التحديات التي تواجه الهوية العربية و الانتقال من موقع

الدفاع إلى موقع المواجهة كل ما يضر و يمس الهوية العربية و يكون ذلك بإلغاء عقيدة إسلامية صحيحة و متينة ، و كذا تنشئة أسرية اجتماعية للفرد العربي ، ضف الى ذلك تصحيح المنظومة التعليمية العربية بما يتماشى مع الحاضر و يحافظ على الأصل.

المطلب الأول : إلغاء عقيدة إسلامية الصحيحة في المجتمع

يمكن ذلك في تكوين أفراد المجتمع على التربية الصحيحة و العقيدة الإسلامية و الأخلاق المثلى و ترسيخ قيم إيمانية ربانية¹⁵ ، لأن الأجيال الأولى تكونت بالتعاليم القرآنية والمناهج النبوية التي أسسوها حضارة العربية الإسلامية قوية من المشرق الى المغرب ، مع إعادة تصحيح الأفكار الدخيلة التي أصابت ثقافتنا العربية (التقليد الاعمى في لباس و الاكل ...) حيث أدى هذا التقليد إلى انحراف الفرد والمجتمع العربي من تعاليم الإسلام الحقيقية والعادات والتقاليد الصحيحة التي تبرز الهوية العربية.

وكذلك العمل على إبراز تعاليم الثقافة الإسلامية الصحيحة خاصة في المدارس الإعدادية مع تفعيلها في الإنتاج الثقافي الذي يحمل مفاهيمها الحقيقية لتنوير العقل البشري ، و العمل على تحرير الثقافة العربية من مدخلات الثقافات الأجنبية الدخيلة و وضع وجودنا الثقافي في معترك حياتي من خلال تطويع الثقافة الجديدة مع ثقافتنا العربية حتى تصبح مزيجا من الأصالة و المعاصرة¹⁶ مع الأخذ بضرورة المزج بين الثقافات بما يخدم المجتمع العربي دون المساس بالهوية العربية .

المطلب الثاني : التنشئة الاجتماعية للفرد العربي

من أهم السبل التي يمكن بها حماية الهوية العربية من الخروقات الأجنبية هي التنشئة الاجتماعية للفرد و التي يكون أساسها الأسرة و المدرسة اللتان تلعبان دور مهم في اكتساب الفرد خاصة الطفل تعاليم و أسس و مبادئ ثابتة تنعكس على شخصيته في المجتمع ، حيث تكوين شخصية الفرد تبدأ من الأسرة التي هي عماد المجتمع عن طريق تربيته على تعاليم الإسلام و زرع فيه النخوة العربية المتأصلة من عادات و تقاليد حتى يصبح الفرد متشبع بثقافته العربية الإسلامية ، مع إعطاء الأهمية القصوى للبناء الأسري باعتبار أن الأسرة هي العمود الفقري للمجتمع ولا يمكن بأي حال من الأحوال الرفعة بالإفراد إذا بقيت الأسرة مهمشة

كما تلعب المدرسة دور مهم في التنشئة الاجتماعية و ذلك عن طريق المناهج التعليمية التي تقدم للفرد و التي يكتسب الأفراد من خلالها الضبط الذاتي والحكم الخلقى (القيم والمعايير

والتماثلات الاجتماعية والاتجاهات وأنماط السلوك ...) اللازمين لهم حتى يصبحوا أعضاء راشدين مسؤولين في مجتمعهم¹⁷، حيث تكمن مميزتها في تكيف الفرد مع محيطه الاجتماعي الأسري مما يزيد تعلق الفرد بمجتمعه وعادته وتقاليدته، ضف الى ذلك تساعد في اكتساب الفرد انسانيته و صفات مجتمعه وهذا ما يقوي ارتباط المرء بالمميزات السائدة في مجتمعه حتى يكون منسجما فيه و بالتالي تعلقه بهويته .

كما أن عملية التنشئة الاجتماعية لا تقتصر على الأسرة و المدرسة فقط بل كذلك المؤسسة الدينية بما فيها المساجد و الزوايا و مدارس القرآنية تلعب دور مهم في عملية التنشئة الاجتماعية للفرد العربي عن طريق زرع فيه القيم الإسلامية المثلى و العمل على التصدي لكل التهجيات على المعتقدات الدينية ، كما تلعب وسائل الإعلام دور كبير في هذه العملية لكن للأسف ما نلاحظه اليوم من برامج التي تبث على القنوات العربية لا تمس بأي صلة للهوية العربية و للثقافة الإسلامية ، حيث ان مما يقوم به الإعلام العربي حاليا انه يجعل غير مؤلوف و غير مقبول اجتماعيا الى مقبول و مؤلوف في الأسر و العائلات العربية عن طريق بث تجارب اجتماعية غريبة على انها عادات جيدة و جب التقليدها او انها تمثل الموضة و العصرية (مثل برامج مسابقات الغناء و الرقص للشباب المختلط ستار أكاديمي مثلا)

المطلب الثالث : تصحيح المنظومة التعليمية و الثقافية

تكون عن طريق إعداد برامج تعليمية موحدة في المراحل الإعدادية و الثانوية تهدف الى تلقين الفرد العربي مناهج تربوية مصبغة بالفكر العربي الإسلامي ، و عن طريق تحقيق إصلاح تعليمي ملتزم في برامجها باليات التوفيق بين الأصالة والحداثة ويهتم بالربط بين التعليم والتنمية بما يخدم مستقبل الأمة العربية

مع الانفتاح على الثقافة الغربية والاستفادة من تطورها العلمي والتكنولوجي ويشترط فيه بناء استراتيجية تضمن الانفتاح الايجابي الذي يبقى على الهوية والتوازن الذاتي يقول الله تعالى " قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا " سورة الانعام أية 128 " و اثبات هويتنا في وجه تيارات العولمة الثقافية حتى نتمكن من الحفاظ على قوميتنا العربية¹⁸ و يتم ذلك عن طريق إقامة مراكز ثقافية و علمية تهتم بقضايا الساعة و تهتم بنشر الثقافة و القيم العربية و ذلك من خلال عقد ندوات علمية و أيام دراسية في المؤسسات التعليمية و الجامعات ، و سعي لتنسيق بين مختلف مراكز الفكر والثقافة العربية في مختلف الدول العربية ، و العمل على رفع من مستوى

الإنتاج الثقافي العربي من خلال التنشئة الثقافية و السياسية كما و نوعا و العمل على اقامة شراكة بين المؤسسات الثقافية العربية

الخلاصة:

تمثل الهوية اليوم أساس الأمن الاجتماعي و الثقافي و هذا نظرا لما تمثله من قيمة حضارية و عقائدية لأي مجتمع، حيث تشكلت الهوية العربية الإسلامية عبر فترات زمنية طويلة جعلت منها حصن منيع للأمة العربية، الذي تمثل ماضيها و حاضرها و هذا ما جعلها مستهدفة من طرف الأمم الأخرى و خاصة الحضارة الغربية التي تعرف اليوم أزهى فترات قوتها حيث تحاول استغلال تفوقها العلمي و التكنولوجي و الحضاري لبسط نفوذها و تمرير أفكارها و معتقداتها على الأمم الأخرى، من أجل فرض ثقافتها على الأمم و محو هوية و حضارة الشعوب الأخرى و منها الأمة العربية التي تعاني اليوم من اختراق لأمنها الهوياتي المجتمعي و هذا نظرا للهجمات و خروقات لهوياتها الثقافية العربية و لعقيدتها الإسلامية حيث يستغل الغرب العولمة الثقافية و تفوقه التكنولوجي عبر وسائل الإعلام السمعية و البصرية و شبكات التواصل الاجتماعي ، لتمرير أفكارهم و معتقداتهم و مستهدفة بدرجة الأولى فئة الشباب العربي، و هدفهم الرئيسي انسلاخ الشباب من لغتهم العربية و عقيدتهم الدينية و حضارتهم العربية الإسلامية و عاداتهم و تقاليدهم و زرع فيهم أفكار و معتقدات غربية بما يتماشى مع عقيدة الغرب .

و قد كان للعولمة الثقافية بكل مضامينها و وسائلها دور كبير في تمرير المشروع الغربي من أجل ضرب الأمن الهوياتي العربي مما ينعكس سلبا على أمنه المجتمعي، حيث اعتمدت على آلية الاختراق الثقافي للمجتمع العربي ، عن طريق وسائل الإعلام ووسائل التكنولوجيا ، لتمرير أفكارها الغربية المنحلة و سيطرة على الفكر الشباب العربي الذي أصبح اليوم يقلد الغرب في لباسه و أكله و علاقاته و حتى معاملته و انسلخ كليا من ثقافته العربية الإسلامية المتأصلة على تعاليم الدين الإسلامي الحنيف ، هذا كله أثر على الأمن الهوياتي العربي الذي أصبح محدود بالاختراق أكثر من أي وقت في ظل تسارع معطيات و تغلغل كبير للثقافة الغربية في أوساط المجتمع العربي ، مما قد يزيد في الفجوة ما بين المجتمع و عقيدته العربية الإسلامية ، لذا يتوجب على الأمة العربية التصدي لهذه الهجمات و الحفاظ على أمنها الهوياتي عن طريق اعداد مشروع لتحقيق الأمن الاجتماعي و الأمن الثقافي ، و تعزيز قيم المواطنة و تماشي مع العولمة و الحوار الحضاري بما يخدم أمنها الهوياتي .

الهوامش:

- 1 ناظم عبد الواحد جاسور ، موسوعة علم السياسية ، دار المجدلاوي للنشر و التوزيع ، الأردن ، 2004، ص 22
- 2 نور الدين لبصير. ”تجاذبات اللغة و الهوية بين الأصالة و الإغتراب، مجلة جسور المعرفة ، جامعة شلف- الجزائر، العدد 04، 2015، ص 37
- 3 أحمد الزردومي. ”الهوية الوطنية لدى الشباب الجزائري بين المحافظة و ازمة الإنفتاح، ملتقى وطني حول : دور الإعلام الجزائري في تعزيز الهوية و تحقيق التنمية ، جامعة باتنة، 2009، الجزائر
- 4 أحمد بن نعيان. الهوية الوطنية حقيقة و مغالطات . الجزائر: دار الأمة للطباعة و الترجمة و النشر و التوزيع ، 1995، ص 24
- 5 محمد محفوظ، الحضور و المثاقفة ، المثقف العربي و تحديات العولمة.، بيروت، المركز الثقافي العربي، 2000، ص 33
- 6 Barry bouzzan ,new parts of global Security in the twenty first century, centur International Affairs ,Oxford University Press,N03, july 1991,P435 .
- 7 أو شن سمية. ””دور المجتمع المدني في بناء الأمن الهوياتي في الوطن العربي ، رسالة ماجستير - سياسات عامة، جامعة باتنة، 2009 ، ص 22
- 8 عادل عامر، دور الأسرة في تحقيق الأمن المجتمعي، 2019، دنيا الوطن، تاريخ اطلاق في . 12-05-2022 على الرابط <https://pulpit.alwatanvoice.com>
- 9 رشا صوالحة. مقومات الهوية الوطنية، 2021. تم الإطلاع في 19-12-2021 على الرابط التالي . <https://hyatoky.com>.
- 10 بدير بورديو، التلفزيون و البيات النلاعب بالعقول، ترجمة ، درويش الحلوجي ، ، دار كنعان للدراسات و النشر ، سوريا ، 2004، ص 79
- 11 برهان ، غليون، العولمة و أثرها على المجتمعات العربية، مؤتمر الدولي حول تأثير العولمة على الوضع الاجتماعي في المنطقة العربية. بيروت، ديسمبر 2005 ، ص 19
- 12 ثريا سستوسي، مواقع التواصل الاجتماعي وواقع البناء الناطقي للهوية، مجلة العربية لعلوم الإعلام و الإتصال، العدد 03 ، ديسمبر 2019، تم الإطلاع في 20/12/2021 ، على موقع المجلة www.diraset.com
- 13 الشيخ علي ال موسى ، التبادل الثقافي و الغزو الثقافي 2004. دراسات اسلامية فكرية، تم اطلاق في 22/01/2022 ، على الرابط التالي <https://www.iicss.iq/files/investigatio>
- 14 المرجع السابق نفسه

15 حكمية بولعشب، تحديات الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة، 2011، تم الإطلاع في. 12 21،

2021، على الرابط التالي <https://www.aranthropos.com>

16سليم جيهان، الثقافة العربية أسئلة التطور و المستقبل، ، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003، ص22

17رشيد التلواني، التنشئة الإجتماعية و اهميتها 2017، تم الإطلاع في 06 06، 2022، على الرابط

التالي <https://www.new-educ.com>

18عدنان المجالي، قضايا معاصرة، عمان: دار وائل للنشر و التوزيع، 2005، ص 225